حرية
عدالة
مواطنة

البديل

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (٥٣) ٢٠١٢/٩/٩ م | www.al-badeel.org | Issue (53) 9/9/2012

١٢٨٥ شهيداً.. ودلائل على استخدام قوات الأسد لقنابل عنقودية

الجيش الحر يقتحم أكبر ثكنة عسكرية للنظام داخل حلب

■ البديل

خاض الجيش السوري الحر معارك شرسة ضد القوات الموالية لبشار الأسد في مختلف أنحاء سوريا، حيث وسّع الثوّار سيطرتهم على مدينة حلب، فيما بلغ عدد الشهداء في سوريا ١٢٨٥ خلال أسبوع.

وقال ناشطون إن الجيش الحر اقتحم ثكنة هنانو العسكرية ، وأطلق سراح السجناء الذين اعتقلهم النظام. وتقع الثكنة في منطقة استراتيجية مرتفعة على الطريق الرابط بين دوار ميسلون والأحياء الشرقية التي يسيطر عليها الثوّار. وردّت قوات النظام على هذا الإختراق الجديد بقطع مياه الشرب عن كامل مدينة حلب، فيما تجري معارك شرسة في حي الإذاعة التي يتنازع الثوار مع قوات الأسد في السيطرة عليها.

وفي العاصمة دمشق، اقتحمت قوات الأسد مخيم اليرموك الذي يقطنه اللاجئون الفلسطينيون. وقال الناشط أبو ياسر الشامي إن أصدقاء له يقيمون في مخيم اليرموك نزحوا من المنطقة بعد ان اجتاحته القوات الموالية للنظام، حيث اعتقلت العديد من الجرحى في مستشفى الباسل. كما هزّت مجموعة من الانفجارات دمشق في جمعة «حمص تناديكم»، وتحدث ناشطون عن أن الجيش النظامي قصف حي التضامن جنوب دمشق بالصواريخ. وتمكنت عناصر من الجيش الحر من الاستيلاء على عدد من الدبابات من القوات النظامية، وإسقاط طائرة «ميغ ٢٣» في مطار أبو الظهور في ريف إدلب، فيما أشارت جماعة دولية مهتمة بنزع السلاح إلى وجود قرائن قوية على استخدام النظام لقنابل عنقودية في قصف المدن الثائرة.

وأعلنت قيادات عسكرية سورية منشقة من تركيا عن تشكيل «القيادة العامة للجيش الوطني السوري»، وقررت تعيين اللواء الركن الدكتور محمد حسين الحاج علي قائدا عاما له. وذكرت مصادر أن اجتماعات ضمت نحو ٤٠٠ ضابط من مختلف الرتب، عقدت في أنطلوس بتركيا على مدى ٣ أيام، للتباحث في توحيد كلمة وصفوف الجيش الحر.

ومن جهتها انتقدت الولايات المتحدة تصريحات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين حول مساندة بلاده للحكومة السورية، واتهاماته للغرب بمساندة الجماعات الإرهابية التي تسعى إلى خلع الرئيس السوري بشار الأسد. فيما أكدت فرنسا على موقفها الثابت، ملخصة إياه بأنه «يتعين على بشار الأسد أن يرحل، ولا حل سياسياً بوجوده». وأكد الدبلوماسي الجزائري الأخضر الإبراهيمي، مبعوث الأمم المتحدة الجديد لسوريا، أن الوضع في سوريا في تدهور خطير مع سقوط عدد هائل من الضحايا، وقال: إن «حصيلة الخسائر البشرية هائلة والدمار وصل إلى نسب كارثية والمعاناة كبيرة جدا»، وطالب دعم الأسرة الدولية لمهمته، وقال: «دعم المجتمع الدولي أمر لا بد منه وملح جدا، شرط أن تصب كل الجهود في نفس الاتجاه»، مشددا أن «مستقبل سوريا سيحدده شعبها وليس أي أحد آخر».

■ رأي البديل-رجال الأعمال والثورة

سيقول البعض أن الحديث عن علاقة رجال الأعمال بالثورة في هذه اللحظة لا معنى له، خاصة أن تأييد البعض المباشر منهم لها كان واضحاً منذ بدايتها، وبعضهم ظل متأرجحاً، وخائفاً من الدعم المباشر، ودعم من وراء الكواليس كما يقال، لكن لا بأس أنهم انخرطوا ولو بدرجات مختلفة، وبعضم يريد أن يلتحق بالركب، وما الضير في ذلك، فأن «يأتي القطار متأخراً خير من ألا يأتي أبداً»، لكن المسألة تتعدى في حديثنا هذا الأسماء والأشخاص، وتتركز حول مفهوم البرجوازية الوطنية، أو وجود طبقة واعية بذاتها، وبدورها الوطني، خاصة في ظل تحول تاريخي بارز في تاريخ سوريا تمثله الثورة السورية.

لقد ظل البحث جارياً خلال الثورة السورية عن دعم ومساندة من أطراف دولية عدة من أجل تقديم مختلف أشكال المؤازرة للثوار السوريين، وللمناطق المنكوبة، وقد رُفعت الكثير من اللافتات من قبل المتظاهرين التي تدين تخاذل المجتمع الدولي لعدم تقديم ما يلزم للمنكوبين في سوريا، والذين ألحق النظام بمناطقهم أضراراً بالغة، وقام بحصارهم وتجويعهم، ومعاقبتهم جماعياً، وهو ما أدى إلى نزوح الكثيرين منهم خارج البلاد.

بالإضافة إلى حاجة المناطق المنكوبة للمؤازرة تشكو كتائب الجيش الحر من قلة الدعم، خاصة في السلاح، والاحتياجات الطبية، وتأمين احتياجات المقاتلين من المواد الغذائية، وغيرها من مقومات الصمود تجاه القوات النظامية، وعلى الرغم من الوعود التي قطعتها بعض البلدان على نفسها بدعم الجيش الحر فإن ما وصل من دعم يتناقض مع حدة التصريحات النارية التي وعدت تلك الدول بها.

السوريون لا يحتاجون إلى دعم الدول الكبرى بالمال، فإذا ما قمنا بنظرة فاحصة إلى العدد الكبير لرجال الأعمال المقتدرين داخل سوريا وخارجها فإننا سنكتشف أن عشرة بالمائة منهم قادرون على تأمين مستلزمات نجاح الثورة السورية، لكن المسألة تحتاج إلى وجود رؤية لدى رجال الأعمال إلى دورهم كطبقة وطنية، واعية بأهميتها، وبضرورة أن تكون موحدة في إطار مشروع سوريا المستقبل، وبأهمية الاعتماد على رأس المال الوطني بتأمين احتياجات الانتقال من نظام ديكتاتوري استبدادي إلى نظام ديمقراطي، يكونون فيه جنباً إلى جنب مع جميع السوريين.

ومن المهم أن نقول إن ما يبنى بسواعد السوريين ومالهم هو لهم، وما يبنى بما يقدمه الآخرون فسيكون للآخرين، واللبيب من الإشارة يفهم.

رياض الأسعد يهاجم "الجيش الوطني" ويعتبره محاولة لخطف الثورة

■ وكالات

أعرب قائد الجيش الحر العقيد رياض الأسعد عن تخوفه من أن يكون الجيش الوطني السوري الذي تمّ تأسيسه مؤخراً شكل من أشكال الاختطاف لما حققه «الحر» منذ تأسيسه، وقال: «يريدون أن يخطفوا الثورة بعد سنة ونصف السنة من بدايتها، وأنهم يريدون القضاء على التوجه الديني للثورة، منوها بوجود ضباط اعتقلهم الجيش الحر وباتوا الآن ضمن الضباط المنشقين».

وقال الأسعد إنه صدرت بعض الأصوات بعد سنة ونصف السنة من بداية الثورة السورية بدعوى توحيد صفوف الحراك الثوري في سورية، في حين تبين أن الهدف كان ضرب الثورة والقضاء على التوجه الحديث لها.

وأضاف أن الاجتماع الذي عقد في اسطنبول الاسبوع الماضي «لم يتم التنسيق بشأنه معنا مسبقا، بل جرى إبلاغنا به في وقت لاحق بعد تدخل وسطاء، وبناء على ذلك حضرنا الاجتماع، ووجدنا السفير الفرنسي في تركيا موجوداً في الاجتماع، كما حضر نحو ٤٠ من كبار الضباط المنشقين، وبعض المدنيين من أعضاء المجلس الوطني السوري بينهم برهان غليون»، منوها بأن اللواء محمد الحاج علي رفض التحدث اليه إلا بعد تدخل بعض الضباط.

وعن رؤيته لتوحيد صفوف الحراك الثوري في سورية، قال الأسعد إنه تقدّم ببعض النقاط خلال الاجتماع لوضعها ضمن جدول الأعمال أبرزها أن يكون الجيش السوري الحر هو الاساس في التنظيم الجديد، وأن تشكل قيادة مشتركة جديدة له بقيادة اللواء محمد الحاج علي، وتقديم الدعم الكامل لهذا الجيش حتى يحقق النصر، مضيفا أنه «طلب تشكيل لجنة تكون مهمتها اختيار الضباط الذين ستتشكل منهم القيادة المشتركة الجديدة، كما طلبنا أن يكون لقادة الوحدات في الداخل دور أيضاً في هذا الشأن، وأن يكونوا مطلعين بشكل واضح وصريح على الهيكلية الجديدة التي نعمل على وضعها، وطلبنا تأجيل الإعلان عن البيان الختامي للاجتماع لبحث ومناقشة تلك البنود، لكنهم تجاهلوها.

وقال الاسعد إنه «فوجئ في الاجتماع بوجود ضباط كبار كانوا اسرى لدى الجيش الحر، وباتوا محسوبين من ضمن الضباط المنشقين»، مضيفا أنه «فوجئ اثناء الاجتماع أيضاً بكلام قاس ضده من قبل بعض الضباط»، لكنه أكد أنه «رغم ذلك تقدم ببعض الطلبَات الّتي تخدم التوجه نحو توحيد مكونات الحراك الثوري في سورية، مبينا أن من بين تلك الطلبات تشكيل لجنة تكلف بتحديد اسماء الضباط الذين يستحقون أن يكونوا في القيادة الجديدة».

الأمم المتحدة تطلب ٣٤٧ مليون دولار لدعم الشعب السوري

■ (د ب أ)

دعت الأمم المتحدة إلى توفير مبلغ ٣٤٧ مليون دولار لتواجه الاحتياجات الإنسانية المتنامية لنحو ٢ر٥ مليون سوري تأثروا نتيجة قمع النظام للثورة السورية، وجاء ذلك خلال أعمال المنتدى الإنساني الخامس لبحث الاحتياجات الانسانية فى سوريا، والذي شارك فيه نحو ٣٥٠ ممثلاً عن الدول والوكالات الإنسانية الدولية، والمنظمات غير الحكومية، وممثلين عن منظمة التعاون الإسلامي، والاتحاد الأوروبي، والذى عقد يوم الجمعة الماضي في قصر الامم المتحدة في جنيف .

وكانت الأمم المتحدة قد طلبت مبلغ ١٨٠ مليون دولار في شهر تموز الماضي، ولكنها لم تتسلم سوى نصف هذا المبلغ فحسب. وفي الوقت ذاته تزايد عدد المواطنين الذين هربوا من سوريا، وكذلك الذين نزحوا داخل البلاد بسبب الحملات المتواصلة لقوات النظام على مناطقهم.

وذكرت خطة الامم المتحدة للاستجابة الإنسانية في سورية أن التمويل الجديد سيذهب للمجالات ذات الأولوية، مثل الصحة والطعام والبنية التحتية والخدمات المجتمعية والتعليم والملاجىء للناس في حمص وحماة وإدلب ودمشق وريف دمشق ودير الزور وحلب ، وسيتلقى المساعدات كذلك السوريون الذين تأثروا بالقتال في المناطق الاخرى.

ويساهم التمويل الجديد أيضاً في مد يد العون لنحو ٢٤٥٠٠٠ من اللاجئين السوريين في لبنان وتركيا والعراق والأردن، ومن بينهم العدد القياسي الذي تم تسجيله لمائة ألف سوري نزحوا إلى خارج سوريا في شهر آب الماضي وحده.

وقال جون جينج، رئيس مكتب الامم المتحدة لتنسيق الشئون الانسانية :"إن هذا يمنحنا احساس بحجم المأساة التي تتكشف، وحقيقة أنها تتصاعد بدلاً من أن تتبدد".

الصليب الأحمر: دمار البنية التحتية في سوريا هائل

■ وكالات

عبّر رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر بيتر مورر يوم الجمعة الماضي عن صدمته للدمار الهائل الذي لحق بالبنية التحتية السورية بمناطق زارها في ريف دمشق، قائلا إن ما يجري في البلاد هو نزاع مسلح في بيئة مدنية.

وقال مورر للصحفيين في جنيف، إنه صدم للعدد الهائل من البنى التحتية والمنازل المدمرة في العديد من القطاعات التي زارها في المعضمية والقابون وحرستا.

وتابع "زرت العديد من المراكز الطبية في ريف دمشق. الوضع فيها مقلق للغاية، الطواقم الطبية تواجه صعوبات كبرى في القيام بمهامها، وثمة العديد من الرجال والنساء والأطفال الذين يفارقون الحياة كل يوم لتعذر معالجتهم، مع أنه يمكن إنقاذهم".

وشدد "مورر" على أنه ينبغي على جميع الأطراف المتنازعة احترام بنود القانون الإنساني الدولي لتفادي الخسائر بين المدنيين، مضيفا أن "جميع الأطراف تتحمل مسؤولية حماية المدنيين في المواجهات".

وأشار إلى أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر على تواصل مستمر مع مجموعات المعارضة في سوريا والخارج "من أجل مشاركتها هواجسها ومناقشة المسائل المتعلقة بالالتزام بالقانون الدولي الإنساني، وحماية المدنيين والمعتقلين".

ومن جهة أخرى، ذكر رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر أنه ناقش مع الرئيس السوري بشار الأسد طلب اللجنة الدولية زيارة كل المعتقلين في سوريا المرتبطين بالأحداث الراهنة. وقال "مورر" إنه منذ آذار ٢٠١١، تم اعتقال عشرات آلاف الأشخاص في البلاد. "وينبغي أن ينالوا حقوقهم الأساسية ويتمكنوا من التواصل مع عائلاتهم". وأكد أنه حصل على "تعهدات إيجابية" من الأسد هذا الأسبوع بشأن الوضع الإنساني ووضع المعتقلين، لكنه اعتبر أنه يتعين الانتظار لرؤية ما إذا كانت هذه الوعود ستتحقق في الأسابيع المقبلة.

الاتحاد الديمقراطي يرد على مجزرة الشيخ مقصود بتحرير عفرين كاملة

■ حلب – البديل:

شنت لجان الحماية الشعبية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) هجمات منسقة على المقرات الأمنية للنظام في مدينة عفرين، وتمكنت من تحرير مقرّات الأمن الجوي وأمن الدولة والأمن العسكري في المدينة.

وقال ناشطون إن الهجوم تمّ على خلفية قصف طائرات النظام لحي الشيخ مقصود الكردي في مدينة حلب، والذي استشهد فيها أكثر من عشرين كردياً سورياً معظمهم من الأطفال. وذكرت تنسيقية شباب عفرين إن لجان الحماية الشعبية حطمت تمثال حافظ الأسد أمام مديرية المنطقة في عفرين، كما تمّ أسر جميع العناصر الأمنية في المنطقة. بالإضافة إلى إطلاق قذيفتي آر بي جي على مبنى الأمن العسكري قبل استسلام كل عناصره.

وانتقلت حالة الاستنفار الكردي إلى داخل حلب، حيث بدأت دوريات لجان الحماية بالبحث عن عناصر الأمن في الأحياء الكردية داخل مدينة حلب.

وقال ناشط كردي إن هذه الخطوة تقرب المسافة بشكل أكبر بين الجيش الحر وحزب الاتحاد الديمقراطي في حلب، حيث تمر العلاقة بين الطرفين في جو من التفاهم منذ نحو شهر، مضيفاً أن هناك تعاون وتنسيق بين الجانبين بخصوص العمليات التي يشنها الجيش الحر على مواقع النظام في المناطق الريفية. وتوقع الناشط أن يتم التخطيط بين الطرفين للهجوم على مطار «منّغ» العسكري الشديد التحصين، والواقع في ريف حلب الغربي بالقرب من منطقة عفرين.

من جهته، أكد ناشط سوري من حلب إن الجيش الحر يبارك الخطوات الأخيرة لحزب الاتحاد الديمراطي بطرد العناصر الأمنية للنظام، معبراً عن أمله بانتقال التعاون بين الثوار والكرد إلى مرحلة أكثر تطوراً وتفويت الفرصة على النظام للعب على وتر الخلافات القومية.

وكان ناشطون أوضحوا بأن طائرات النظام قصفت يوم الخميس الماضي حي الشيخ مقصود في حلب بالطائرات الحربية. ونتيجة هذا القصف استشهد حوالي ٢٠ شخصاً، وأصيب العشرات بجروح خطيرة ، ومن بين الشهداء عدد كبير من الأطفال. وحسب النشطاء فإن غالبية الجرحى نقلوا الى مشافي الأشرفية" مشفى حنان الجراحي ومشفى عابدين".

وشيعت مدينة عفرين ضحايا مجزرة الشيخ مقصود، وشارك في مراسم التشييع اكثر من ١٠٠ ألف من أبناء المنطقة. حيث تم تشييع الجثامين في موكب ضخم ودفنهم في مقبرة الشهداء بقرية متينو التابعة لناحية "شرا" وسط ترديد المشيعين لشعارات منددة ومستنكرة على المجزرة التي اقترفتها قوات النظام ضد المدنيين، مؤكدين بأنهم إلى جانب شهداءهم ومتمسكون بقيمهم.

قوات عراقية تعتقل ٥٠٠ نازح سوري قبل وصولهم إلى إقليم كردستان

■ قامشلو – البديل:

اعتقلت القوات العراقية الموالية لرئيس الحكومة نوري المالكي نحو ٥٠٠ نازح من أكراد سوريا لدى دخولهم إلى الأراضي العراقية.

وقال اتحاد تنسيقيات شباب الكرد في بيان إن قوات المالكي اعتقلت ٥٠٠ شخص أثناء نزوحهم من سوريا إلى إقليم كردستان العراق، مؤكداً أن غالبيتهم من النساء والأطفال. وأورد المكتب الإعلامي للاتحاد بعض الأسماء التي وقعت في أيدي القوات العراقية. ولم يصدر أي توضيح عراقي حول سبب الإقدام على هذه الخطوة، كما لم يوضح اتحاد تنسيقيات شباب الكرد نقطة الاعتقال، وما إذا كانت قد تمت داخل حدود الإقليم أم خارجه.

ويعيش في مخيم «دوميز» بإقليم كردستان العراق نحو عشرة آلاف كردي سوري أجبرتهم الظروف الأمنية والمعيشية على النزوح عن ديارهم، والإقامة في المخيم وسط شروط صحية سيئة للغاية.

وكانت القوات العراقية والبيشمركة الكردية على وشك الدخول في مواجهة خطيرة الشهر الماضي بعد محاولات المالكي مد سيطرته على مناطق داخل حدود إقليم كردستان، بهدف السيطرة على البوابة التي يتدفق منها النازحون من سوريا إلى كردستان. واضطرت الحكومة العراقية على إثر فشل عملية السيطرة إلى فتح بوابة القائم الحدودية مع مدينة البوكمال لفترة وجيزة لمواجهة الانتقادات التي انهالت عليها بسبب عدم معاملة اللاجئين بالمثل مقارنة بإقليم كردستان.

النظام ينتقم من وقوف أهالي «اليرموك» مع الثورة بالقصف المركز

■ مخيم اليرموك- البديل:

أفاد نشطاء عن مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينين في دمشق بأن تزايد التركيز على قصف المخيم من قبل النظام يأتي كردة فعل على مساندة نشطاء وأهالي من المخيم للنازحين السوريين من المناطق الأخرى من دمشق وريفها، حيث أفاد نشطاء أن أعداد النازحين الى المخيم بلغت أرقام كبيرة، ويعتقد بعضهم أنها تجاوزت عشرات الألاف، بينما يقدرها البعض الأخر بما يفوق الـ٢٠٠ ألف نازح . وقد تعرض المخيم خلال الأسبوع الماضي الى أكثر من ٣٠ قذيفة طالت أماكن مختلفة من المخيم الذي يعرف بكثافته السكانية، ومن المناطق التي طالها القصف منتصف شارع اليرموك، وشارع الجاعونة، وأدى القصف الى حدوث حريق في المنطقة نتيجة سقوط القذيفة على خزان للوقود، وشارع القدس الذي استشهد فيه عدد من أبناء المخيم، وسقوط عشرات الجرحى، وعلقت تنسيقية اليرموك على صفحتها في موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك قائلة :»هل سيفهم مرتزقة النظام المجرم أن المخيم يقصف من دون سبب إلا انه كان ملاذاً آمناً للنازحين؟ ونتيجة رفض أبنائه أن يكونوا شبيحة؟ وأن المخيم سيبقى ملاذاً آمناً للنازحين، ولن يكون ابناء المخيم شبيحة؟) ومن جهة اخرى خرجت مظاهرة حاشدة في المخيم للتنديد بالقصف الهمجي الذي تعرض له المخيم، وذلك بعد صلاة الجمعة الماضية من جامع الوسيم.

وقال عمر، وهو أستاذ لغة عربية، و من سكان المخيم ل"البديل": "النظام يفرغ حقده على أبناء المخيم لاستقبالهم النازحين من المناطق المجاورة، وخاصة من حي التضامن، بالإضافة إلى عدم انجرار شباب المخيم وراء دعوة إحدى الفصائل الفلسطينية المتحالفة مع النظام لدعمه، ووقوف أهالي المخيم العلني مع الثورة، في الوقت الذي كان يعتقد أنه كان ينبغي لهم الوقوف معهم، وذلك بذريعة أن النظام السوري هو أكثر نظام عربي دعم الفلسطينيين، وهو أمر كلنا نعرف بأنه مجرد خدعة، فقد استخدم الفصائل الفلسطينية كورقة من بين أوراقه السياسية الأخرى".

أكدت على وجود مستوى عالٍ من التنسيق بينها

كتائب «الحر» في حلب مسميات مختلفة وأهداف مشتركة

■ حلب-البديل:

تقود الكتائب المنضوية تحت لواء الجيش الحر في حارات وأزقة مدينة حلب حرباً ضروساً مع قوات النظام، وقد بلغت المناطق التي يسيطر عليها مقاتلو الكتائب حسب المجلس العسكري في مدينة حلب إلى ٧٠ ٪، كما أحكمت سيطرتها على معظم المقرات والبؤر الأمنية والعسكرية التي نفذت منها قوات النظام هجمات مضادة، وعليه، استطلعت البديل مع الثوار مدى التنسيق في الخطط والتكتيكات العسكرية بينهم، سيما أن المراقبون أرجعوا الانتصارات المتتالية إلى تنظيم محكم يربط الفصائل المحاربة على الأرض، وذلك خلاف بعض المناطق التي تعاني من الشرذمة والذاتية في الأداء والحركة.

ميدانياً يشرف المجلس العسكري التابع للجيش الحر بقيادة العقيد عبد الجبار العكيدي على وضع الخطط والتنسيق بين الفصائل، ويقول عبد اللطيف، وهو مقاتل في صفوف "لواء التوحيد" حول مستوى التنسيق بين كتائب الجيش الحر:" كنا نشعر قبل خوض معركة حلب أن الجيش الحر يفتقر إلى هيكلية واضحة وقيادة واحدة تصدر لأوامر، حاربنا في شمال حلب بالمبادرات الذاتية، وخطط مستقلة، لكن الدخول إلى حلب المدينة تطلب منا التنسيق والعمل تحت قيادة المجلس العسكري مباشرة لانطلاقة هجمات ضد قوات الأسد".

ويروي عبد اللطيف مجريات الاستيلاء على الثكنة العسكرية «هنانو» والتي تعتبر أهم نقطة عسكرية لقوات النظام في داخل حلب:" تم التشاور منذ أيام بين كتائب «أحرار الشام» ولواء «الفتح» وكتائب «فجر» الإسلامية حول كيفية اقتحام مقر حفظ النظام وفرع النجدة ومخفر ميسلون وثكنة هنانو، ورغم صعوبة التنقل واللقاءات المباشرة إلا أن التنسيق بين الثوار أسفر عن نجاحات باهرة».

ورغم ادعاء بعض الأطراف أن معركة حلب تمت بالتنسيق مع الفصائل كافة، إلا أن أبو مصطفى الذي يعمل منسقاً إعلامياً لكتيبة "ابن تيمية" التابعة ل"فجر» الإسلام يفند ذلك قائلاً:" دخلنا حلب من دون تنسيق بين الفصائل، لم نتلقَ الأوامر من المجلس العسكري، لكن قمع النظام الدموي واستخدامه السلاح الجوي أجبرنا على العمل بشكل دؤوب للوقوف مع الثوار يداً بيد، ومستوى التنسيق ظهر جلياً في ضرب المواقع الحساسة التابعة للنظام".

ويشير أبو مصطفى الذي أصيب في كتفه مؤخراً:" رغم أننا نملك الوزن الأكبر بين المقاتلين في حلب وريفها إلا أننا نرفض التفرد بالقتال، ووضع الاستراتيجية العسكرية وحدنا، والاستحواذ على المال والسلاح، لأننا بحاجة إلى كل فرد يملك خبرة عسكرية تفيد الثوار، كما أن المعلومات

المخابراتية أهميتها تضاهي قوة السلاح، وفي هذه الحالة قد نرى شخصاً لا يحمل السلاح يساعدنا في تحقيق هذا الغرض".

أما أبو عامر الذي يحارب مع لواء «التوحيد» في حي الشعار فإنه يرفض إلصاق تهمة عدم التنسيق بين الفصائل المحاربة في حلب قائلاً: «لا يمكن تحقيق الانتصارات العسكرية والسياسية بطرق عشوائية، ننسق منذ يوم الأول مع قادة الألوية الذين لهم وجود فعلي على الأرض، حتى المجلس العسكري نفسه يتحرك ميدانياً، وهو يمثلنا إعلامياً وسياسياً ولا ضير في ذلك، طالما نتفق على هدف واحد، وهو إسقاط النظام".

وأفرزت التطورات الأخيرة تحسناً في أداء الجيش الحر، وذلك في إسقاط طائرات حربية والاستيلاء على المطارات في عموم البلاد، وإن كان النظام قد رفع من وتيرة تصعيد القصف كفعل عكسي كما يقول إياد، وهو طالب جامعي في قسم التاريخ، وانضم حديثاً إلى صفوف الثوار في حلب، ويرافق اللجنة التشاورية للكتائب عند اللقاء مع المجلس العسكري:» يضعون التكتيك لكل ما يتعلق بتحركات قوات النظام، لا يتركون شاردة وإلا ينسّقون فيما بينهم بشأنها، واجهتهم في البداية مشكلات من قبيل عدم تقبل الرأي الأخر، وخلافات حول توزيع السلاح، والمناصب في القيادة، أما الآن فباتوا متفاهمين مع بعضهم البعض أكثر من ذي قبل، تخلوا عن ذاتيتهم، بسبب أهمية معركة حلب".

الجيـــش الحـــر : لا يمكن تحقيق الانتصارات العسكرية والسياسية بطرق عشوائية

وفي غضون ذلك، تعرض الجيش الحر إلى انتقادات لاذعة كون مصدر التمويل الأساسي للألوية الإسلامية في الثورة يأتي من قطر وتركيا، فيما تتلقى المجالس العسكرية في الجيش الحر «مساعدات من دول أخرى بينها السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبية»، تلك الانتقائية أثرت سلباً على الجناح العسكري للثورة، وحالت دون الوصول إلى جسم عسكري واحد، ويرى أبو براء الذي يرابط مع الثوار داخل حي الأنصاري أن:» الثوار في أحياء حلب يتقاسمون الأسلحة والذخيرة ليشكلوا حالة التوازن بين معظم الكتائب، لا تهمنا الولاءات الخارجية على الأرض، لأنه إذا سقط حي من يد الكتائب المنتشرة فيه فإن الخطر ينتقل بالتدريج إلى الأحياء والكتائب الأخرى".

وأضاف أبو براء:" يجمعنا هدف واحد، نرفض التشرذم على الأرض، لا يعنينا ما يدور خلف المكاتب من حسابات خاصة، ومصالح شخصية، نحن متوحدون ميدانياً".

حول مدى التنسيق وامتثال الأوامر من قبل الشخصيات الأجنبية التي تحارب في صفوف الجيش الحر، يؤكد أبو طيار، وهو مشرف على إيصال المواد الغذائية إلى الثوار في حي بستان الباشا:" هؤلاء يتألمون لما حل بالشعب السوري، يدافعون عن كرامة السوريين تجاه الضيم الذي لحق بهم، يحترمون القرارات القيادية، لأنها تصب في مصلحة الثورة والشعب السوري".

ويقول أبو طيار:" تأقلموا مع الثوار السوريين، يحاربون ببسالة في الصفوف الأمامية للدفاع عن حلب وأهلها، غالبيتهم لا ينتمون إلى الفكر الجهادي، كما يتلقون أوامرهم من قادة الألوية والكتائب".

تأسست وسط مزاعم النظام عن استهداف الأقليات من «المسلحين»

اللجان تثير القلق من حرب طائفية في دمشـــــق

■ دمشق- رويترز- البديل:

يسعى النظام جاهداً لزج الأقليات في معركته مع قوى الثورة، وعلى الرغم من دعم الكثير من أبناء الأقليات للثورة فإن النظام يحاول استمالة الشبان من صغار السن من أبناء الأقليات مقنعاً إياهم بأن مسلحو كتائب الجيش الحر يستهدفون الأقليات، ويقول ابراهيم الذي ينتمي للطائفة المسيحية إن الكثير من المسيحيين يدعمون الثورة، لكن النظام الذي شعر بقرب انهياره يلعب الآن بكل ما لديه من أوراق، ومنها الورقة الطائفية، ويزج بشبان لا معرفة لديهم بما يجري فيما بات يعرف ب«اللجان» لحماية مناطقهم من «المسلحين» وهو الوصف الذي أطلقه النظام على قوى الثورة المسلحة.

أما سمير (٣٢ عاما) وهو أحد أربعة رجال معهم بنادق، ويحتسون الشاي تحت مدخل من الحجارة في أحد أحياء منطقة باب توما: «نحن نحمي منطقتنا من الإرهابيين. نفتش جميع السيارات القادمة وأي شخص نشتبه به.» ويعني سمير – وهو سائق سيارة أجرة – "بالإرهابيين" المعارضة ذات الأغلبية السنية التي تراجعت إلى ضواح تمثل قوساً على الأطراف الشرقية، بعد معارك ضارية مع قوات الأسد في تموز الماضي.

ويخشى السكان من أن اللجان الشعبية التي تحميهم قد تجعلهم أهدافاً. وقال شاب عمره ٢٠ عاما يعيش في المدينة القديمة: "الأمر لا يتعلق بما إذا كانوا سيصبحون ميليشيات فهم ميليشيات بالفعل." وأشار الرجل الذي امتنع عن نشر اسمه إلى أن الشبان المتجهمين الذين تجمعوا حول أكشاك عرض الصحف والحلوى الموجودة تقريبا في زاوية كل شارع وكل حارة. ويقول السكان إنها مواقع سرية للجان التي تعرف "بلجان الشبيحة".

وتوجد نقاط تفتيش أكبر يحرسها شبان، وفي بعض الأحيان مراهقون، خارج أغلب أحياء الأقليات الطائفية التي كان أقصى ما تقدمه من قبل مجرد القبول الضمني لحكم الأسد. وقال المقيم الشاب: "قوات الأمن تسلح الأقليات. إنها تستعد لحرب طائفية."

ودمشق ليست المدينة الأولى التي تشهد ظاهرة اللجان. فميليشيات "الشبيحة" التي تتهمها المعارضة بارتكاب مذابح في حق السنة انبثقت عن جماعات مراقبة الأحياء في مدن أخرى، مثل حمص وحلب. وبدأت أخيراً تجوب المحافظات مع قوات الأمن، وتشارك في المداهمات ونهب المنازل. وأصبح حي جرمانا مثالا تحذيرياً لما يريد السكان في مناطق أخرى في دمشق أن تتجنبه.

ويتذكر عمر وهو طبيب أسنان شاب إحدى الليالي منذ عدة أسابيع عندما أيقظه وابل من إطلاق النار في الحي الذي يسكنه. ويقول متنهداً إن إطلاق النار أصبح شائعاً الآن، وهو ما لم يكن موجوداً قبل ذلك. وقال عمر: "قوات الأمن أحضرت رجلاً من ضاحية عين ترما السنية. لم يأخذوه إلى الشرطة بل إلى اللجان. أبلغوا الرجال أن هذا الرجل قتل أسرة درزية في جرمانا. إذا ماذا فعلت اللجان؟ سحبوه إلى الساحة الرئيسية وأمطروا جسده بالرصاص." وحدقت عيناه الزرقاوان الشاحبتان وهو يقول: "بعد ذلك سمعنا أن الرجل ما هو إلا ناشط."

واصبحت جرمانا الآن هدفاً طائفياً. فمقتل الناشط أدى إلى ما يشتبه بأنه حادث إطلاق نار من سيارة متحركة نفذته "المعارضة المسلحة"، ما أسفر عن مقتل أربعة دروز واثنين من المسيحيين من أعضاء اللجان. وانفجرت سيارتان ملغومتان في الحي في أسبوع واحد، ولا أحد يعرف من يقف وراء الهجومين. ويعتقد البعض أن النظام هو من نفذهما لتأجيج الحقد الطائفي بين مكونات الشعب السوري.

ويقول أحد المقيمين في جرمانا يدعى نادر: "قوات الأمن أنشأت اللجان". ويبدي الشاب البالغ من العمر ٢٣ عاما تعاطفاً سرياً مع المعارضة، لكن أسرته تؤيد الأسد، وبعض أفرادها يعمل مع قوات الامن. وقال: "هم يقولون إن اللجان تساعدنا على حماية أنفسنا، لكنها حقاً لا تريد سوى إشعال فتيل الفتنة الطائفية في دمشق."

وبالنسبة لعمرو طبيب الاسنان فإن اللجان هي مصدر خوف. وقال: "هم بلطجية هكذا بوضوح وبساطة. هؤلاء الرجال فوق القانون."

ويتبرأ الجيش الحر من التشدد، لكن مخاوف الأقلية يفاقمها زيادة التوتر الطائفي، وتنامي الدعم للمعارضة من الجماعات السنية. وفي منطقة شيعية من الحي القديم في دمشق يقوم حسن وهو شاب سمين عمره ٢٦ عاماً بدوريات في الشارع المؤدي إلى الحي السني القريب. ويقول وهو يمسح العرق من على رأسه الحليق: "قبل أيام قليلة وقعت هنا معركة بالأسلحة النارية ..ثلاثة من رجالنا أصيبوا. اتصلنا بقوات الأمن لدعمنا. لكنها لم تأت مطلقا. هذا يظهر تماماً أنه ينبغي لنا الدفاع عن أنفسنا.» وفي الشارع شكا سائق سيارة أجرة سني من جيرانه الشيعة. وقال: "هم يهاجمون منازلنا ويسرقون الأغراض. لن نسمح لهؤلاء الشيعة بالاستيلاء على أرضنا ..سندافع عن شرفنا."

ويحمل البعض كتائب الجيش الحر قدرا من اللوم عن تأجيج النيران الطائفية.ففي الوقت الذي هزت فيه الانفجارات والمعارك بالأسلحة النارية دمشق في تموز الماضي ، أثارت فزع السكان تقارير تداولها النشطاء عن اقتحام رجال علويين ومسيحيين الأحياء السنية وذبحهم للناس في الشوارع بالسكاكين. ولم يظهر أي دليل يؤيد هذه المزاعم، وقال سكان من الأحياء العلوية والمسيحية لاحقاً إنهم سمعوا شائعات مماثلة فيما عدا أن المسلحين السنة قادمون لقتلهم.

ووجدت الشائعات سبيلا لتصبح حقيقة واقعة. فبعد شهرين أصبحت عمليات الخطف الطائفي شائعة، وتنتهي أحيانا بدفن جثث في الشارع بعد التمثيل بها. وقالت رولا وهي ساكنة سنية بدمشق عمرها ٣٠ عاماً: "هذا هو ما يخيفك حقاً الآن أينما تعيش. فأنت تخشى أن تقود سيارتك في الليل. الناس يتم خطفهم من أجل مبادلتهم بأسرى آخرين."

تجنب الانزلاق نحو نموذج الدولة الفاشلة مجدداً

المسألة الطائفية وسوريا المستقبل

حسام ميرو

تحاول الكثير من قوى المعارضة السورية التهرب من الحديث عن المسألة الطائفية في سوريا، ولهذا الخوف من التطرق إلى المسألة ما يبرره في سياق الثورة السورية، خاصة وأن أي تلميح إلى وجود مشكلة طائفية يصب في مصلحة النظام، ولا يخدم قضية الثورة، وشعارها الرئيس «واحد واحد واحد.. الشعب السوري واحد"، غير أن المسألة الطائفية موضوعة دائماً فوق الطاولة في معظم النقاشات التي تدور في الأروقة الدبلوماسية حين يكون الحديث مركزاً حول شكل الدولة ما بعد سقوط النظام، وموقع الأقليات فيها، وقد يرى البعض أن ما يدور في تلك الأروقة الدبلوماسية لا يعني الشعب السوري، لكن المسألة لم توضع قيد النقاش والبحث في تلك الأروقة من فراغ، وإن كنّا ندرك بأن الغرب والشرق لا يهتما بمصالح سوريا إلا من منظور مصالحهما، وحديثهما عن موقع الأقليات في جزء منه هو جزء من سياسة قديمة، تهدف إلى استثمار مسألة الأقليات بوصفها "مسمار جحا" كما يقال، والذي يمكن أن تنفذ منه إلى داخل البلدان التي تتمتع بتنوع ديني ومذهبي، مثل لبنان والعراق وسوريا.

التجربتان اللبنانية والعراقية أثبتتا أن البعد الطائفي هو العنصر الأقوى الذي يحكم المعادلة السياسية فيهما، ويخشى أن يكون لهذا البعد لاحقاً في سوريا الدور نفسه، ومن يتابع الكثير من صفحات السوريين في موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" يدرك بأن هذه المسألة موجودة بشكل أو بآخر من خلال تعبيرات مختلفة، وهي تعبيرات تحتاج إلى تحليل لا مجال له هنا، خاصة أن جزء كبير منها يأتي تحت وطأة لحظة انفعالية، وهنا لا نقصد القول إن معظم تلك التعليقات هي مؤشر على تنامي ظاهرة طائفية، وإنما المقصود أن التعبير الديني أو الطائفي حاضر في سياقات متعددة.

لكننا إذا ما توقفنا عند المناخ الإقليمي العام فإننا سنجد أن الاستثمار في تنمية البعد الديني في السياسي أمر موجود بقوة، خاصة في ظل صراع قوى وإرادات ترى أن هذا العامل يمكن أن يشكل عامل استقطاب وجذب لفئات معينة، وهو ما يدعم مواقع قوى بعينها في الصراع الموجود.

في ظل انحدار أسهم المشروع القومي العربي أصبح استثمار البعد الديني ممكناً، بل وواضحاً، و"ربما" يعتبره البعض حاسماً، وهو أمر لا يمكن استغرابه، خاصة أن البلدان العربية التي اعتمدت على المشروع القومي في استمرار وجودها قامت مع ديمومة وجودها في السلطة بتفريغ المشروع القومي من محتواه، وتحول إلى مجرد شعار فارغ من أي محتوى يخدم القضايا القومية التي استمدت تلك الأنظمة مشروعيتها منها (مصر، ليبيا، العراق، سوريا، اليمن)، ولم نر أية جدية من قبل تلك الأنظمة طوال فترة حكمها حيال القضايا القومية الكبرى، وفي مقدمتها قضية فلسطين التي كانت توصف ب"القضية المركزية".

الأنظمة العربية ذات الأيديولوجية القومية، ومنها النظام السوري، ركبت عربة القومية، وأوقفت عجلاتها عن الدوران، حتى أنها كانت في الكثير من المحطات السياسية في تعارض مع بعضها البعض، والمثال الصارخ هو الخلاف الطويل والجذري بين النظامين البعثيين في سوريا والعراق، وكان جواز السفر السوري لا يتضمن السماح بزيارة العراق، بالإضافة إلى عشرات الأمثلة التي لا تخفى على أحد.

إن استدعاء نموذج الأنظمة القومية العربية البائدة في سياق الحديث عن المسألة الطائفية اليوم في الثورة السورية هو أمر مهم، خاصة أن استلهام الطاقة الروحية للبعد الديني قد أسهم في تصليب عود الثورة، وذلك في ظل إصرار النظام الحديث عن فتنة طائفية، وعن استهداف للأقليات، وهو الحديث نفسه الذي تكرره موسكو من دون خجل في لقاءاتها مع المعارضين السوريين، كما أن تركيا من جهتها ترى بأن استلهام نموذج ديني قد يكون مفيداً لمصالحها الاستراتيجية، وذلك كله في ظل دعم إيراني غير محدود للنظام السوري قائم بشكل رئيس على بعد عقائدي/ شيعي.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة في ظل الحديث عن المسألة الطائفية في سوريا المستقبل هو : هل يمكن أن يفضي سقوط النظام إلى نمو العامل الديني في السياسة على حساب المسألة الديمقراطية؟ وهو سؤال لا يمتلك اليوم أحداً الادعاء بإمكانية الإجابة عليه، لكن إذا ما ذهبنا إلى العمق الاجتماعي والتاريخي لسوريا فإن السؤال السابق يمكن أن يصاغ بطريقة مختلفة، بحيث يصبح : هل تسمح المعادلات الداخلية السورية بتغليب البعد الديني في ظل التنوع السوري؟.

ولكن قبل طرح أية احتمالات ممكنة للبعد الديني في سوريا المستقبل علينا أن نتساءل حول شكل الدولة الذي يمكن أن يلبي طموحات السوريين في بناء بلد حديث وقادر على النهوض من جراحه وبناء نفسه من جديد، واستثمار ممكنات الديمقراطية في تحقيق تلك الطموحات؟.

ينبغي على السوريين اليوم أن ينظروا بعين ثاقبة وفاحصة إلى التجارب الفاشلة في المحيط الإقليمي، خاصة في إيران والعراق ولبنان، واستخلاص العبر من فشل هذه الدول من السير نحو إقامة تنمية سياسية واقتصادية واجتماعية، وإنهاء الفساد، وبناء ديمقراطية وطنية حقيقية، ديمقراطية يكون فيها التنافس قائماً على البرامج الوطنية للأحزاب السياسية، وليس الولاء للطائفة، أو لزعيم ديني، أو زعيم مناطقي، حيث أثبتت كل تجارب التاريخ أن أي ولاء لا يكون للمشروع الوطني الديمقراطي أولاً وأخيراً من شأنه الفشل.

هل نستبق الأحداث بالإشارة إلى المسألة الطائفية في سوريا المستقبل؟ أم أن الحديث عنها هو شكل من أشكال الانتباه إلى التحولات التي تمر بها المنطقة، وعدم الانزلاق مجدداً نحو نموذج الدولة الفاشلة، وهو انزلاق من شأنه أن يخدم الخارج على حساب السوريين الذين قدموا وما زالوا يقدمون التضحيات من أجل دولة الحرية والكرامة والعدالة والديمقراطية.

التجربتان اللبنانية والعراقية أثبتتا أن البعد الطائفي هو العنصر الأقوى

في ظل انحدار أسهم المشروع القومي العربي أصبح استثمار البعد الديني ممكناً

تشكيل لجنة متابعة واتصال لدعم جهود توحيد المعارضة

■ القاهرة - البديل :

اختتمت «لجنة المتابعة والاتصال لوثيقتي العهد الوطني وبرنامج المرحلة الانتقالية» أعمالها يوم ٢٨ آب الماضي، بعد لقائها مع نبيل العربي الأمين العام لجامعة الدول العربية، والأمانة العامّة ل»لجامعة» ، وقالت اللجنة إنها ستعمل بكلّ جهودها على دعم وإنجاح المشروع الوطني المتمثّل بهاتين الوثيقتين، والذي لا يشكّل فقط مساهمة قويّة في توحيد جهود المعارضة السورية، بل أيضاً «خطوة لتحقيق أهداف الثورة السورية في تشييد دولة المساواة في المواطنة والحريات».

وجاء في حيثيات اللجنة أنه تمّ الاتفاق بين أطياف المعارضة على « الالتزام بالمشروع الوطني المتمثّل في وثيقتي القاهرة روحاً ونصّاً، وعلى أنّها تؤسّس الرؤية الجامعة لسوريا المستقبل، وخطّة العمل للوصول إلى الديموقراطية ودولة المساواة في المواطنة والحريات.. وترفض هذه الأطياف كلّ المبادرات التي صدرت أو قد تصدر عن أيّ طيف من المعارضة والتي تخلّ بجوهر التوافق الذي أنجز في الوثيقتين، بما فيها مبادرة هيئة التنسيق الأخيرة (التي علّقت عضويتها بسبب هذه المبادرة إلى حين التراجع عنها)، ومبادرات الحكومات الانتقاليّة المنفردة، وغير ذلك. وتؤكّد على ضرورة ضبط المال السياسي في مجال الإغاثة والدعم العسكري تماشياً مع العهد الوطني».

من جهة أخرى، أكدت جميع تشكيلات الجيش الحرّ الممثلة في الاجتماع على التزامها بوثيقتي العهد الوطني السوري والمرحلة الانتقالية، وبالمدوّنات الحقوقيّة والأخلاقيّة التي صدرت لضبط الممارسات العسكريّة في مرحلة الصراع الحالي ضدّ نظام الاستبداد، وعلى ضرورة التوحيد»، كما وافقت جميع الأطياف على تشكيل لجنة لمتابعة وترويج الوثيقتين.

وتمّ توصيف لجنة المتابعة والاتصال على أنها « لجنة تقنية فنية ذات أهداف محدّدة من أجل شرح

وترويج المشروع الوطني الذي تمثّله الوثيقتان لدى أبناء المجتمع السوري والثورة السورية والرأي العام العربي والدولي. وهذه اللجنة ليست كياناً سياسياً، أو ذات صلاحيات تمثيل سياسي، ولا يجب اعتبارها والتعامل معها من أي طرف كان على أنها قيادة سياسيّة للمعارضة أو الثورة. وتعتبر هذه اللجنة نافذة بتعيين المرجعيات السياسية لممثليها في هذه اللجنة». كما تم إقرار مبدأ تقييم عمل اللجنة بعد ثلاثة أشهر بتوافق الجهات المكونة للمعارضة، وأن يستمر عملها إلى حين «انعقاد المؤتمر الوطني الواسع في سورية».

ومن المهمات التي ستقوم اللجنة بتنفيذها «التوصل إلى صيغة توافقية مشتركة حول تحفظ المجلس الوطني الكردي أثناء مؤتمر توحيد المعارضة السورية الذي انعقد في القاهرة بتاريخ ٢و٣ تموز الماضي، وقد تم تحديد أربعة فرق عمل، وهي فريق تواصل وطني وخارجي، وفريق تواصل إعلامي، وفريق تواصل عسكري، وفريق حراك ثوري»، وقد قامت نواة كلّ فريق بوضع مهامٍّ لها وإطار تنفيذيّ مع الإشارة الأوليّة للمتطلّبات اللازمة، ومن المهام الأخرى للجنة المتابعة مع الجهات السياسية والتنظيمات الشعبية السورية التي لم يكن لها ممثلين في مؤتمر توحيد المعارضة، والتواصل مع الجهات الدولية المختلفة لشرح الوثيقتين كرؤية مشتركة للمعارضة السورية حول مستقبل البلاد، وبرنامج عمل واضح إزاء تحديات المرحلة الانتقالية. وقد كلّف فريق التواصل الوطني والخارجيّ بالمهام المعنيّة، مع اقتراح تشكيل فريق فنّي قانونيّ يختصّ بالمقترحات المطوّرة لآليات تنفيذ المشروع الوطني.

والجدير بالذكر أن الموقعين على إقرار اللجنة يمثلون كل من الحركة التركمانيّة الديموقراطية السورية، والكتلة الوطنية، والهيئة العامّة للثورة السورية، ائتلاف القوى العلمانية الديمقراطية السورية، واتحاد تنسيقيات الثورة السورية، والجيش الحر، والمجلس العسكري الأعلى، والمجلس الوطني الكردي، وتيار التغيير الوطني، ومجلس رجال الأعمال/ تيار بناة المستقبل، ومجموعة الدعم السورية، والمنبر الديموقراطي، وحركة مواطنة، وحضر أعمال اللجنة عدد من المراقبين، ومنهم عن المجلس الوطني السوري كل من رياض سيف، وتوفيق دنيا، وحسان الهاشمي، ونجاتي طيارة ، وعن المجالس العسكرية صلاح الدين بلال، وعدنان الشمّاع.

الشهيد الإعلامي محمود الباشا من صفوف «الهندسة» إلى صفوف الثورة

■ قسم التوثيق - البديل

يبتسم في لقطة نادرة له وهو يداعب قطة صغيرة الحجم، ويتطلع إليها ويداعبها بود، لكنه لم يعرف لحظتها أن الود والمحبة سيقودانه إلى الانخراط في الثورة، والموت تحت قصف قوات النظام التي لا تستهدف كل شيء، ولم يكن يعرف أنه سينتقل من صفه الجامعي في كلية الهندسة الكهربائية في جامعة حلب إلى قلب المعركة، ليكون شاهداً إعلامياً على ما ارتكبه النظام بحق أبناء المدينة وبنيتها التحتية.

الشهيد الإعلامي محمود زكريا الباشا، صحفي ومصور، استشهد في قصف على مدينة الباب في محافظة حلب. وقد كان الباشا أحد أهم الناشطين الإعلاميين والمصورين الذين نقلوا المعارك في حي سيف الدولة في مدينة حلب، وكان عائداً إلى منزله في مدينة الباب وقتل هناك بتاريخ ٣١-٠٨-٢٠١٢.

عمل الشهيد الباشا إعلامياً لكتيبة أبي بكر الصديق التابعة للواء التوحيد، وكان أول من وقف في وجه الشبيحة عند اقتحام كلية الهندسة، ورسم علم الاستقلال بطول ٨ أمتار في ساحة الحرية بمدينة الباب، وأسهم أثناء دراسته بالتعاون مع زملائه بعمل كتيب جامعي من ١٧٠ صفحة عن مبادىء الهندسة الكهربائية، وقد أكمل عامه الواحد والعشرين في السابع من شهر حزيران الماضي.

كتب رفاق الشهيد الباشا إلى جانب الصورة التي يداعب بها قطة صغيرة: "لم يستطع الموت اليومي أن يمسح ابتسامتك، ورغم النار والدمار لم تحرم أحداً من الخير الذي بداخلك حتى القطة".

فنانو الحرية

سردار جان

أطلق عدد من مبدعي سورية وفنانيها حملة تضامنية مع الممثلة مي سكاف التي وجهت لها تهمة التحريض على القتل من قبل شبيحة المحاكم السورية، ورفع ناشطون لافتات تضامنية مع الفنانة مي واصفين إياها بـ"فنانة الحرية"، ولاشك أن مي سكاف تستحق هذا اللقب بجدارة، كما يستحقه آخرون من فناني سورية، وعلى الرغم من كون الكثير من الفنانين وقفوا مع النظام، أو ظلوا صامتين، وهو صمت يصب في مصلحة النظام بشكل من الأشكال مهما اختلفت مبرراته.

لكننا، ونحن نتحدث عن الفن والحرية علينا ألاّ ننسى بأن ثقافة الخنوع والنفاق التي أشاعها البعث والنظام بدوائره الأمنية والرسمية قد أنتجت نوعاً من الخضوع داخل المؤسسات الثقافية والفنية والإعلامية طوال العقود الأربعة الماضية، حيث كانت التقارير الأمنية هي التي تحدد موقع الفنان أو الإعلامي، ولذلك فقد طفت على السطح في العقد الأخير على الأقل وجوه كثيرة تعيش وتعتاش على حالة الفصام الموجودة لديها، فنحن نرى ممثلاً في عمل درامي يدور حول فترة الاستعمار العثماني أو الفرنسي لسوريا ويؤدي فيه الممثل دور البطل، والمدافع عن الحقوق، لكنه في الواقع هو شخص تابع كلياً لنظام أمني يمارس وما يزال ما مارسه الفرنسيون وقبلهم العثمانيون بشكل أكثر فظاعة، وقد أدت الثقافة السائدة في المجتمع السوري إلى تحويل هؤلاء الممثلين إلى نجوم، وصنعوا منهم ما هو غير موجود في طينتهم، أي المثال والقدوة.

مشكلة الشاشة الكبيرة "السينما" أو الصغيرة "التلفاز" أنها تمارس نوعاً من الهيمنة على الناس، ومشكلة الناس أنهم يخضعون ضمنياً لتلك الهيمنة، ويقوم نوع من التواطؤ ناجم عن حالة من التطابق الكاذبة بين صورة البطل على الشاشة وتلك الصورة التي تترسخ في أذهان الناس.

أما آن الأوان لنا أن نخرج من ثقافة صنع الأبطال الذين يخذلوننا عندما نحتاجهم، وأن نبني ثقافة جديدة لا تقوم على خداع النفس بالصورة التي نراها على الشاشة، وتحديداً في الدراما، وأن نميز بين الدور الذي يؤدي ممثل ما في عمل درامي وبين حقيقته كإنسان.

فنانو الحرية من بينهم مي سكاف بكل تأكيد، وهي التي كان صوتها واضحاً من بداية الثورة، لكن الكثير من أبناء سورية المبدعين هم فناني الحرية، فالفن لا يقتصر على الفنون المعروفة، والفنان ليس فقط من يعرفه الناس، وإنما الفن هو أي إبداع لا يخضع إلا لشروط الحرية، والفنان هو من يسهم في توسيع فضاء الحرية.

فنانو الحرية في سورية كثر، وفي مقدمتهم تلك الآلاف من الناس العاديين الذين نزلوا إلى الساحات ليغنوا ويتغنوا باسم الحرية، والذين ما زالوا يصنعهوها بأدوارهم الحقيقية، وليس تمثيلاً في الأعمال الدرامية.

فيلم «الأعشاب المتألمة» يعرض مأساة أطفال الثورة

دبي- البديل:

عرض غاليري «ساتالايت» في منطقة القوز بدبي يوم أمس السبت الفيلم الوثائقي « الأعشاب المتألمة» للمخرجة الكوردية البرازيلية إيارا لي. ويتناول الفيلم الذي صورته المخرجة على الحدود السورية التركية معاناة الأطفال في الثورة السورية، ومعاناة اللاجئين السوريين في المخيمات التركية. وركزت مشاهد الفيلم بشكل أساسي على اللقاءات التي أجرتها المخرجة مع الأطفال وعائلاتهم على الحدود مع تركيا، حيث تحدث الأطفال عن مشاهداتهم عن الدمار الذي خلفته قوات الأسد في المناطق التي نزحوا عنها.

وفي مشاهد مفاجئة، انتقل الفيلم إلى سؤال عدة سائحين أجانب في مدينة اسطنبول عن مأساة اللاجئين السوريين، وكانت غالبية الإجابات أن لا فكرة لديهم عمّا يدور في سوريا، بينما قالت سائحة صينية إنها لم تسمع عن مدينة اسمها دمشق.

بعد الانتهاء من عرض الفيلم، دار نقاش بين الحضور وفريق الفيلم عن الثورة في سوريا، وكان المنحى الذي غلب على النقاشات هو الطابع السياسي العام، والحلول التي يراها السوريون الذين حضروا العرض لوضع حد لإراقة الدماء على يد قوات النظام. ورغم أنّ غالبية الآراء كانت مناصرة للثورة سواء من الأجانب أو العرب الحاضرين، إلا أنّ عدم الإلمام بتفاصيل المشهد السوري كان واضحاً، وخاصة من جهة المخاوف على الأقليات الطائفية، كما تحدث البعض عن التطرف الديني، وهو ما ردّت عليه سوريّات علمانيات بتأكيدهن على صيغة الدولة المدنية التي يريدها السوريون.

المخرجة إيار لي التي تناصر قضايا العدل والحرية، قالت حول مستقبل الثورة السورية، إن «الثورة ستنتصر، والأسد سيسقط، ولكن من الصعب القول متى يحدث ذلك على وجه التحديد، بينما المؤكد أنه سيحدث»، مضيفة أن «هذا مرتبط باستمرار كفاح الشعب السوري وبلوغ صرخته إلى العالم». وأفادت بأن «الأسد يحاول التمسك بالسلطة، كما أن مؤيديه مستمرون في بطشهم، باعتباره الخيار الوحيد للبقاء، لكني على يقين أن السوريين سيستمرون في النضال حتى سقوط الأسد، فهم يعملون بروح عالية ورغبة حقيقية في التحرر».